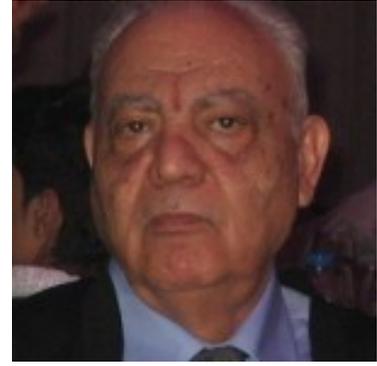




شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق في التاريخ الاقتصادي العراقي الحديث



فاروق يونس*: شذرات من تاريخ الصناعة الوطنية وروادها – عائلة فتاح باشا نموذجاً

نشرت شبكة الاقتصاديين العراقيين على موقعها بتاريخ 2014/11/12 خاطرة اقتصادية لأستاذنا الدكتور مظهر محمد صالح تحت عنوان "مسّاح الاحذية" والتي ألهمتنا لكتابة هذه السطور عن رائد من رواد الصناعة العراقية وهو شخصية معروفة بل (أشهر من نار على علم)، يعنى نار على جبل. كان جده واسمه (سليمان) من ساكني قرية تسعين في ضواحي كركوك يقوم بصنع (نعل الخيل) يعنى (نعلبند) باللهجة العامية. لكن يبدو أن جده سليمان كان رجلاً ذكياً وطموحاً ومتحضراً تماماً مثل أخونا الفطن (ماسح الاحذية) حيث أدخل ولده واسمه (فتاح) في المدرسة التي فُتحت من قبل السلطة العثمانية وتخرّج من الثانوية العسكرية (رشدي عسكري) والتحق بالكلية العسكرية في إسطنبول. وبعد تخرجه تدرج في المناصب العسكرية العثمانية حتى أصبح لواء ومن هنا حاز لقب (الباشوية) وصار يعرف باسم فتاح باشا. ويذكر أن فتاح باشا زوّج ابنته الوسطى إلى السيد صالح إبراهيم وهو ضابط



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق في التاريخ الاقتصادي العراقي الحديث

عثماني وكان مديراً لمعمل نسيج العبخانة الكائن، كما تعلمون، قرب جسر الأحرار. وهذا المعمل أنشأه، كما يقال، مدحت باشا والى بغداد الشهير.

في بداية عشرينيات القرن الماضي قام فتاح باشا بإيفاد زوج ابنته الوسطى (صالح أفندي) إلى ألمانيا لشراء مكائن نسيج، فذهب صالح إبراهيم إلى هناك واشترى مكائن نسيج مستعملة، وتمّ نصبها في بستان في الكاظمية على الطريق ما بين شاطئ دجلة مقابل الأعظمية وباب الدروازة وما يزال المعمل هناك في واخر الثلاثينيات كما ذكر لنا الأستاذ عبد اللطيف الشواف، وشمل بالتأميم عام 1964.

تأسس معمل فتاح باشا بشكل شركة تضامنية من قبل فتاح باشا وكل من ولديه نوري وسليمان ولكل منهما 10% من أسهم الشركة. وفي عام 1943 تم تغيير الاسم من معمل فتاح باشا إلى شركة فتاح للغزل والنسيج المحدودة وذلك بناء على طلب أولاد فتاح باشا.

في عام 1950 قامت الشركة بإدخال مكائن حديثة بلغت سعتها الإنتاجية نصف مليون متر من المنسوجات الصوفية. لقد كان اختيار مدينة الكاظمية موقعاً للمعمل لكونها كانت مركزاً تتواجد فيه أغلب معامل ومشاعل النسيج اليدوي مما ساعد على رفد المعمل الجديد بالأيدي العاملة ذات الخبرة السابقة بالصناعة الصوفية حيث كان في حينه يقوم بإنتاج الغزل الصوفي فقط (صلاح عريبي العبيدي، ملاحق جريدة المدى اليومية - "هل تتذكرون اقمشة وبطانيات فتاح باشا"، الأحد 19 شباط 2013)



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق في التاريخ الاقتصادي العراقي الحديث

إن الشخصية الصناعية الفذة التي أُريدُ أن أحدثكم عنها هي شخصية (سليمان ابن فتاح باشا) المولود عام 1891 في محلة (جامع على أفندي) الواقعة في بغداد، وفي بيئة اجتماعية بغدادية ذات أصول تركمانية. هذا الرجل، سليمان فتاح باشا، كما يقول الأستاذ عبد اللطيف الشواف في كتابه الموسوم **شخصيات نافذة** كان الشخصية الأولى من عائلة رائدة ترمز إلى بناء الصناعة الوطنية وتوطيد مكانها في الاقتصاد الوطني الحديث. ويقول عنه أستاذنا عبد اللطيف الشواف "كانت علاقته بالسلطة وبالسوق والمعارف وذوي القربى والأصدقاء علاقات طبيعية وبسيطة وصادقة وكان في ذلك كله قريباً من خصائص رجال الصناعة الأوربيين أمثال سيمنز وبوهلر دينزدتك وكاردمن وفورد ودوج" (المصدر السابق). وحسب المعلومات التاريخية كان هناك معملان مهمان للنسيج في بغداد: الأول، معمل عزيز عزرا يعقوب وشركاه (ألماني الصنع)؛ والثاني، معمل فتاح باشا وأولاده الذي سبق ذكره. ويشير الدكتور عماد عبد اللطيف سالم في كتابه **الموسوم الدولة والقطاع الخاص في العراق 1921-1990**: كان معمل فتاح باشا يستخدم 300 عامل تتراوح أجورهم بين 50 فلس و 250 فلس وفقاً لكمية عملهم وفي مواجهة ضارية من بضائع مانشستر والمنسوجات اليابانية الرخيصة. كان المعمل يبيع الاقمشة الصوفية المختلفة ما بين 200 و 300 فلساً للياردة. وما يلفت النظر ان المعملين ليسا من صنع بريطاني (ص153).

ومع ذلك أسهمت الإجراءات والقوانين والتسهيلات التي وفرتها الدولة في دعم الصناعة الوطنية أسواق مضمونة أو أفضلية في عقود الدولة لبعض المصانع أو إعفاءات كلية أو جزئية من ضريبة الدخل وضريبة الأملاك والرسوم الكمركية أو



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق في التاريخ الاقتصادي العراقي الحديث

قروض مُيسَّرة من المصرف الصناعي (د. عبد اللطيف سالم، مصدر سابق، صفحة 134). وقد حصل كل من معمل فتاح باشا ومعمل عزيز ميرزا يعقوب وشركاه على إعفاءات من الضرائب، وتمَّ شمول المعملين بقانون تشجيع الصناعة الوطنية رقم 14 لسنة 1929.

ومما يذكر أن المندوب السامي البريطاني كلبرت كلايتون Gilbert Clayton اعترض على منح سلفة إلى معمل فتاح باشا على أساس أنها مخالفة للقانون الأساسي العراقي لأن المبلغ يتطلب موافقة البرلمان، لكن الملك فيصل أبلغ المندوب السامي بأن المبلغ ليس سلفة بقدر ما هو استثمار مبلغ يُودع لدى المعمل مقابل ضمانات وفائدة محددة. وبناء على ذلك وافق مجلس الوزراء على منح المعمل سلفة قدرها 75 ألف ربية من تخصيصات وزارة الدفاع في الميزانية العامة لقاء تزويد الوزارة باحتياجاتها. وبالمقابل وافق نوري فتاح على تسليم منتجات المعمل إلى الوزارة بسعر يقل عن سعر المنتج الأجنبي (صلاح عريبي العبيدي، مصدر سابق).

ومما هو جدير بالإشارة أن الملك فيصل الأول افتتح معمل فتاح باشا للنسيج عام 1926. وكانت بعض الصناعات الوطنية تحظى باهتمام الملك فيصل الأول وفي مقدمة ذلك صناعة النسيج والدباغة والصابون والورق ثم السمنت وكان يدعو الحكومة إلى حماية المنتجات الوطنية بزيادة الرسوم الجمركية على المصنوعات المستوردة. وقد خطى الملك في هذا الجانب خطوات عديدة إذ وافق على منح سلف للبضائع والشركات الأهلية كشركة حلج الأقطان وشركة فتاح باشا للغزل والنسيج وبعض المصانع الأهلية الصغيرة (علاء جاسم محمد - الجامعة المستنصرية -



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق في التاريخ الاقتصادي العراقي الحديث

الملك فيصل الاول حياته ودوره السياسي في الثورة العربية وسوريا والعراق،
ص231).

لنعود إلى موضوع بحثنا (سليمان فتاح باشا). اشترك الرجل وهو ضابط مدفعي في حروب البلقان في أواخر عهد ما قبل الحرب العالمية الأولى في بلغاريا (وهناك تعرّف على نوري السعيد وتوطدت بينهما صداقة وطيدة (الشواف، مصدر سابق). لقد تفرغ سليمان فتاح باشا للصناعة بعد الحرب العالمية الثانية، فعلاوة على موقعه في معمل فتاح باشا:

- أسس شركة الدخان الأهلية وبعض المشاغل والمصانع الصغيرة كمحلج عطار باشا.
- أسس شركة المنصور التي أسست مدينة المنصور في بغداد.
- أسس شركة سباق المنصور.
- وأسس شركة المنصور الإنشائية.

ولابد من عقد مقارنة بين عقد الثلاثينيات من القرن الماضي وما حصل من تغيير في سياسة الحكومة العراقية تجاه الصناعة الوطنية بعد الحرب العالمية الثانية. شهدت ثلاثينيات القرن الماضي توسعاً كبيراً في صناعة الغزل والنسيج وحلج الأقطان وإنتاج الصوابين وغيرها من الصناعات المحلية ولكن ما أن انتهت الحرب حتى بادرت الحكومة إلى فتح باب الاستيراد على مصراعيه وصارت وزارة الدفاع



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق في التاريخ الاقتصادي العراقي الحديث

وزارة الداخلية تفضلان المنسوجات الأجنبية على المنسوجات الوطنية في مناقصاتها الأمر الذي أثر سلبياً على صناعة المنسوجات المحلية في العراق.

لقد استطاع سليمان فتاح باشا توسيع وتطوير وتحويل شركة فتاح باشا من معمل لغزل الصوف إلى معمل لإنتاج الأقمشة والبطانيات الصوفية في أواخر الثلاثينيات من القرن الماضي والتي كانت تصدر منتوجاتها إلى الدول المجاورة. لقد بدأ معمل فتاح باشا بغزل الصوف العراقي وتوزيع الغزول ببيعها إلى المناسج اليدوية المنتشرة في مناطق العراق ولا سيما الكاظمية والنجف التي تقوم بحياكة العبي (جمع عباءة)، ويتمتع ما يصنع منها في العراق وفي النجف بصورة خاصة بسمعة جيدة وقبول واسع لكنه أخذ بالتطور تبعاً لتطور الأسواق (راجع الشواف، مصدر سابق).

وكما يذكر لنا الشواف في كتابه المشار إليه فإن سليمان فتاح باشا تبوأ منصب رئيس اتحاد الصناعات العراقي بعد ثورة الرابع عشر من تموز 1958 وحاول من خلال منصبه أن يدفع بالاستثمار والإنتاج الصناعي نحو الزيادة والكفاءة، كما حاول استخلاص المنافع الحقيقية الاقتصادية من العلاقات الجديدة التي فتحتها ثورة تموز أمام الاقتصاد العراقي والصناعة العراقية في أسواق الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية والعالم الثالث إلى أن توفاه الله في حزيران 1960 بعد أن أمضى (30) ثلاثين عاماً من عمره في قطاع الصناعة والأعمال.

(* خبير وباحث تجاري واقتصادي)



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق في التاريخ الاقتصادي العراقي الحديث

حقوق النشر محفوظة لشبكة الاقتصاديين العراقيين. يسمح بأعادة النشر بشرط
الاشارة الى المصدر. 23 نيسان 2017



وفد المملكة العراقية الى مؤتمر التجارة الدولي عام 1944 (من اليمين
الجالسون: خضوري شكر، نوري فتاح، حافظ القاضي، عبدالهادي
الجلبي) الواقفان: مير بصري، أسكندر أسطيفان